

أكثر المنتميين للسنة يخالفونها ويعادون أهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

- 1- حقيقة الانتماء للسنة: المتابعة؛ بحيث يُحْكَمُ اعتقاد المسلم وقوله وعمله في كل ما يُتقرب به إلى الله تعالى بالدليل من كتاب الله وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفق فهم وعمل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم بإحسان في القرون الخيرة، لقول الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْكُمْ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْهُ وَعَمَرُوا مِنْهُ عَمْرًا وَعَبَدُوا مِنْهُ عِبَادَةً} [البقرة: 177] وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: 100]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فعلتكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" من رواية أبي داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد وابن ماجه، وصححه ابن حبان، وقوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم". مما في الصحيحين.
- 2- وإذا كان الضلال في الأرض أسوأ ما كان وما يكون قد بدأ في قوم نوح عليه السلام ببناء الأَنْصَابِ في مجالس الصالحين (لتذكيرهم ثم لدعائهم والتقرب لله به والاستشفاع بهم عند الله)، كما ورد في رواية البخاري وابن جرير عن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما جميعاً لقول الله تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ لِآبَائِنَّاهُنَّ مِثْلَ مَا لِلْبَنَاتِ لِأَنَّ الْوَالِدَاتُ وَالْوَالِدُونَ مِنْ نَسَبٍ وَاحِدٍ} [النساء: 11]، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الكتاب: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم عن النصارى في بنائهم المساجد على القبور: "أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً"، ووصفهم بأنهم: "شرار الخلق عند الله يوم القيامة"، فيما رواه البخاري ومسلم؛ وشرار الخلق: هم المشركون والكافرون. وقال صلى الله عليه وسلم عن المبتدعة من المنتميين للإسلام والسنة فضلاً عن الشيعة فمن دونهم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه". متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة"، وكانت صنماً تعبدتها دوس في الجاهلية، متفق عليه.
- 3- وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق وحي الله إليه: فقد اتبع أكثر المنتميين للإسلام والسنة (منذ نهاية القرون الخيرة) وثنية من كان قبلهم فبنوا المساجد على القبور، وعظموا هذه الأوثان، وطلبوا المدد ممن سميت باسمه، و"الدعاء هو العبادة"، قال الله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَآ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَهٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} * وَإِذْ حُشِرَ النَّاسُ لِنَائِهِمْ لَمْ يَأْتُوا بِعِبَادَةٍ لَكَافِرِينَ [الأحقاف: 5-6]، وقال الله تعالى: {وَأَنْ لِمِ سَاجِدٍ لِّهٖ قُلُوبٌ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَادًا} [الجن: 18].
- 4- وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق وحي الله إليه: فقد اضطربت أليات نساء دوس على ذي الخلصة أعواماً أو عقوداً أو قروناً فلم يُغير ذلك المنكر أحد من الرعية أو الولاة المنتميين للإسلام والسنة حتى بعث الله الإمام عبد العزيز بن محمد وابنه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، لتطهير مكة المباركة والمدينة النبوية وما حولهما من عدد لا يحصيه إلا الله من أوثان المقامات والمزارات (وما دونها من مظاهر الضلال) فهدم الله بجيشهما الأوثان، وكان أقدمها وثن ذي الخلصة لختهم (دوس)، وفي الصحيحين: أنه كان بيتاً في خثعم يسمى: كعبة اليمانية، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي في مئة وخمسين فارساً من أحمس، فكسرها وحرقتها حتى غدت كالجمل الأجر، وقتل من وجد عندها، فبرك النبي صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات. وقد عادت الوثنية (باسم المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة بلا شك) مع ولاية المظالميين (في القرن الرابع والخامس والسادس) وتلقفها المنتمون إلى الشيعة فجعلوها جزءاً من عقيدتهم وعبادتهم (ردهم الله إلى دينه الحق)، وتلقفها المنتمون للسنة فدعوا بها من دون الله.
- 5- ووفق الله العلامة الشيعي المجدد د. موسى الموسوي في كتابه الفريد: (الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع) باب: الغلو، وباب زيارة مرقد المائتة، وأنكر على الشيعة مخالفة شرع الله في الغلو، وفي المتعلق بالقبور ودعاء من سميت باسمه، وبين أن جُلَّ فِرْقِ المنتميين إلى الإسلام (عدا السلفيين) يشاركون الشيعة هذا الخروج عن شرع الله. قال أثابه الله: (ولقد أكبرت أولئك العلماء السلفيين الذين منحهم الله الحرص على السنة واتخذوها مناراً وهداية لهم وللاخرين، ووقفوا موقف المنكر لهذه الأعمال)، انظر تهذيبي لكتابه (ص 37 و 41 و 45)، تقربت إلى الله بتهديبه وطبعه عام 1425؛ ويوجد على موقع باسمي على الانترنت.
- 6- وقبل المظالميين ظهر في المنتميين إلى الإسلام والسنة (رغم التزام عامتهم بإفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه: أساس المدين) ظهر

فيهم (ومنهم): الخوارج، والقدرية - المعتزلة، والمرجئة - القدرية وغير القدرية -، والجهمية والأشاعرة وغيرهم.

7- ومن المعتزلة المنتميين إلى الإسلام والسنة تميز عهد ثلاثة من ولادة المسلمين العباسيين وعلماهم بإلزام علماء السنة بمقالات المعتزلة (القول بخلق القرآن خاصة) مدة 15 عاماً، وقتلوا وسجنوا وجلدوا بعض خيرة علماء السلف، وعلى رأسهم إمام أهل السنة في القرن الثالث: أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

ولم يحدث قبلها ولا بعدها إلى يومنا هذا مثلاً، إلا ما كان من علماء الضلال المنتميين للإسلام والسنة في بلاد الشام من التضيق على إمام أهل السنة في القرن السابع والثامن ابن تيمية وعرقلة تجديده الدين والدعوة لصحيح المعتقد وصحيح السنة في العبادات وفي المعاملات، فسجن في دمشق ونفي إلى القاهرة ثم نفي إلى الإسكندرية، ثم سجن في دمشق حتى مات في سجنه رحمه الله تعالى. وسجن مع ابن تيمية (وبسببه) تلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله وأثابهما، وعذب وأهين فطيف به على جمل مضروراً بالعصي. (أعلام الزركلي).

8- بل زاد على ظلم علماء ولادة العباسيين الثلاثة (المأمون والمعتصم والموثق) وفساد المعتقد وإلزام خيرة العلماء والولادة به وقتلهم وإهانتهم ونفيهم عليه، وحارب الدين والدعوة والدولة التي جدد الله بها دينه للمرة الأولى منذ القرون الخيرة): السلطان العثماني المخرف محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (لا رد الله سلطنته على الإسلام والمسلمين؛ فقد كان كل من سلفه وخلفه من السلاطين العثمانيين حماً لثوئته وما دونها من الابتداع في الدين، وظلمة ديناً وديناً).

وإلى القارئ الكريم موجز لأسوأ ما كاد به المنتمون إلى الإسلام والسنة، وأهلها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً:

عندما من الله على آل سعود فظهر بهم بيته الحرام من كل أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة سنة (1217هـ) وهي المرة الأولى بعد تطهيرها إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تطهيرها بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، استجابة لأمر الله تعالى خليله: (وَوَهَبْنَا لِيَدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِيمَانًا وَرَحْمَةً وَرُحْمًا وَأَلِفًا حَمِيدًا حَقِيدًا) [الحج: 26]، انتصرت دولة المخارفة العثمانية للشرك الأكبر وما دونه من البدع وأهلها، فأمرت محمد علي باشا (والي مصر) بالقضاء على دولة تجديد الدين والدعوة الأولى منذ القرون الخيرة، فبدأت حملات الغزو الوثني بقيادة أحمد طوسون منذ عام (1226)، ثم بقيادة إبراهيم باشا واستمرت بعد هزيمة الحملة الفرنسية حتى عام (1233) بنفاز قدر الله الكوني بهدم الدرعية عاصمة الدولة والدعوة، وقتل أو نفي مئات العلماء والأمرء واستباحة الأموال والأعراض، وأصر الطاغية العثماني محمود الثاني بن عبد الحميد الأول على أن تتلوث يده الأثمة بقتل الإمام عبد الله بن سعود بعد أن يشفي غلّه وحقده على الدعوة التجديدية بإذلال إمامها الرابع في مرحلتها الأولى، فأمر أن يُطاف به في عاصمة الضلال على حمار (وجهه إلى ذنبه) وبعد ثلاثة أيام احتفل الراعي والدرعية وعلماء الضلال بانتصار الباطل على الحق، قُتل الإمام صبراً ثم صلب وقتل معه مرافقاه، ولم تهنأ شياطين الإنس والجن أكثر من عام، ثم بدأ الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود يعيد الدولة والدعوة بفضل الله رغم وجود الجيش الوثني في جزيرة العرب، وعادت بفضل الله في بضع سنين.

وقد أعان دولة المخارفة على عرقلة تجديد الدين أكثر المنتميين إلى الإسلام والسنة، ومن أبرزهم: أمير مكة غالب بن مساعد، وكان جزاؤه من ولادة العثمانيين: النفي من مكة ومن جزيرة العرب، وفضل الدويش (الجد) شيخ مطير الذي كان نصيبه من الغدر بدولة التجديد الأولى أشنع من محاربة حفيده فيصل الدويش دولة التجديد الثالثة، وكان جزاؤه من إبراهيم باشا أن لم يف بوعده له بإمارة الدرعية بل طالبه بدفع ضرائب خمس سنوات ماضية، فنفي نفسه في الأوطاوية، ولم يحاول الانتقام لنفسه فضلاً عن دين الله، كما أشار إلى ذلك (فال كس منجان) في كتابه: (تاريخ مصر في عهد محمد علي).

(وللمقارنة: أيقنت الدولة السعودية غالب بن مساعد في إمارة مكة والياً لها، ولما يزال ما يسمى أوقاف الشريف غالب يدُر آلاف الملايين على من ورثه منذ ولي الله آل سعود على مكة وأنزل عليهم بركات من السماء والأرض، خاصة: منذ ولادة الملك عبد العزيز رحمه الله).

9- ولما يسهل إحصاء اعتداءات العلماء والأمرء والزعماء والأضراد المنتميين للإسلام والسنة على دعوة ودولة التجديد السعودية من خارج جزيرة العرب ومن داخلها منذ بعثها الله لتجديد دينه في منتصف القرن الثاني عشر، ومنهم من أطمعهم الله بها من جوع وآمنهم بها من خوف وعلمهم بها من جهل ووحدهم بها من فرقة.

10- ولما يزال المنتمون للإسلام والسنة (أكثرهم) يدعون غير الله من أصحاب القبور: (المقامات والمزارات وغيرها من الأوثان) ويطلبون منهم المدد، وينذرون ويذبحون لأوثانهم، ويطوفون بها، أوهم يرضون بذلك، أو لا ينكرونه ولو باللسان، وعلم القلب عند الله وحده، ومنهم الثوار في كل بلد عدا سلفي ليبيا.

ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في آخر ساعات حياته الكريمة يُحذر أمته ما صنع اليهود والنصارى من اتخاذ القبور مساجد؛ فقد سابقهم المنتمون للإسلام والسنة إلى ذلك، وأبرز مثل:

- تسلّم المنتمون للإسلام والسنة كنيسة في دمشق حولوها إلى ما سمي: الجامع الأموي، وبنوا في قبلته وثنياً باسم يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم، ففعلوا من الوثنية ما لم يفعله النصارى.

- في مدينة الخليل في فلسطين فبنوا في الكنيسة وفوق المقبرة سبعة أوثان باسم إسحاق وزوجته (في قبلة المسجد الإبراهيمي - زعموا) وإبراهيم ويعقوب وزوجتيهما، ويوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطهرهم مما دنسهم به من يتقربون إلى الله بالوثنية.

- أوثان المنتمين للسنة في فلسطين عامة أكثر من أوثان اليهود والنصارى، وكل فئة ضالة، وقل مثل ذلك عن بقية بلاد الشام والعراق ومصر والسودان والمغرب العربي وفي أكثر بلاد المقارة الآسيوية والإفريقية باستثناء مناطق الأغلبية البوذية والهندوسية.

11- والميوم يُعرق الحزبيون والحركيون والفكريون والمتصوفة المبتدعة المنتمون للإسلام والسنة محاولة السلفيين رد الناس إلى منهاج النبوة في الدين والدعوة، والسلفيون هم القليل - كما وصف الله خير خلقه - وهم المثابتون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، وهم المباقون إلى يوم القيامة.

ويظن بعض سُكاري الفكر أنه قضي على السلفية والسلفيين بفوز مرشح حزب الإخوان المبتدع برئاسة جمهورية مصر، ولو كان لفوز حزب ضال بولاية محدودة الزمان والمكان أثر على وجود السلفيين لزالوا منذ نهاية القرون الخيرة، ولكن: (لا تزال طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم أو حاربهم، وهم أتباع السلف).

ويشمت بعض سُكاري الفكر بالسلفيين لموت الأمير نايف رحمه الله (أمير السنة وراعي دعوة الحق السلفية)، وكل ولاية آل سعود كذلك.

ويتساءل بعض سُكاري الفكر هل سيجيز السلفيون الخروج على مرشح الإخوان للرئاسة؟ الجواب: لا، ولكنهم جادون في تغيير منكرات الحزب.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الماثم والعدوان □

(مكة المباركة، الأول من رمضان 1433).